ثم طويت الحشا على سغب خمسا فلما أمضني السغب

أبرز الاجتهاد ها عرضا أجول في بيعه وأضطرب

فجلت فيه والنفس كارهة والعين عبرى والقلب مكتئب

وما تجاوزت إذ عبثت به حد التراضي فيحدث الغضب

فإن يكن غاظها توهمها أن بناني بالنظم تكتسب

أو أنني إذ عزمت خطبتها زخرفت قولي لينجح الأرب

فوالذي سارت الرفاق إلى كعبته تستحثها النجب

ما المكر بالمحصنات من خلقي ولا شعاري التمويه والكذب

ولا يدي مذ نشأت ينشلها إلا مواضي اليراع والكتب

بل فكرتي تنظم القلائد لا كفي وشعري المنظوم لا السخب

وهذه الحرفة المشار إلى ما كنت أحوي بها وأجتلب

فأذن لترحج كما أذنت لها ولا تراقب واحكم بما يجب

قال فلما أحكم ما شاده، وأكمل إنشاده، عطف القاضي على الفتاة، بعد أن شغف بالأبيات، وقال أما إنه قد

قد ثبت عند جميع الحكام، وولاة الأحكام، انقراض جيل الكرام، وميل الأيام إلى اللئام، وإني لأخال بعلك صدوقا في الكلام، بريئا من الملام، وها هو قد اعترف لك بالقرض، وصرح عن المحض، وبين مصداق النظم وبين أنه معروق العظم، وإعنات المعسر ملامة، وحبس المعسر مأثمة، وكتمان الفقر زهادة وانتظار الفرج بالصبر عبادة، فارجعي إلى خدرك، واعذري أبا عذرك، ونهنهي من غربك، وسلمي لقضاء ربك ثم إنه فرض لهما من الصدقات حصة، وناولهما من دراهمها قبصة، وقال لهما تعللا بهذه العلالة، وتنديا بهذه البلالة، واصبرا على كيد الزمان وكده، فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده، فنهضا وللشيخ فرحة المطلق من الإسار، وهزة الموسر بعد الإعسار، قال الراوي وكنت عرفت أنه أبو زيد ساعة بزغت شمسه، ونزغت عرسه، وكدت أفصح عن افتنانه، وأثمار أفنانه، ثم أشفقت من عثور القاضي على بهتانه، وتزويق لسانه، وخشيت أن يكون نمى إلى القاضي أنباء مقاماته، وهباء مقالاته فلا يرى عند عرفانه أن يرشحه لإحسانه، فأحجمت عن القول إحجام المرتاب، وطويت ذكره كطي السجل للكتاب، إلا أني قلت بعدما فصل، ووصل إليه ما وصل، لو أن لنا من ينطلق في أثره لأتانا بفص خبره، وبما ينشر من حبره، فأتبعه القاضي بعض أمنائه، وأمره بالتجسس على أنبائه، فما لبث أن رجع متدهدها، وقهقر مقهقها، فقال له القاضي مهيم يا أبا مريم، فقال له لقد